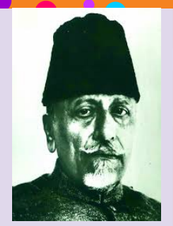

بسم الله الرحمن الرحيم

وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ (مريم)

مجلة

لسان الصدق

الجديدة

المجلد: 1 العدد: 3

أكتوبر – ديسمبر 2015م

مجلة فكرية وأدبية فصلية

يصدرها الجناح الأدبي المنبثق من المنتدى العربي لطلبة قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية حيدرآباد

تحت إشراف

د. عبدالقدوس
د. عليم أشرف الجائسي

د. جاويد نديم الندوي
د. شرف عالم
د. ثمينة كوثر

رئيس التحرير: شمس الحق

نائب رئيس التحرير: عبدالودود

هيئة التحرير

عبدالعليم، محمد فضيل، آصف لئيق، زين العابدين كے كے، محمد حسن، هيثم حسن، سيد محمد مدّثر، منير كے، محمد أحمد، محمد أعظم الندوي

الافتتاحية

مرحبا باليوم العالمي للغة العربية

شمس الحق (باحث الدكتوراه)

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونتوكل عليه، ونصلي ونسلم على خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين. أما بعد؛ فإن اليوم العالمي للغة العربية يقترب، وسنستقبله -إن شاء الله- في الشهر القادم: 18/ ديسمبر2015م، اليوم الذي أصدرت فيه الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها رقم 3190، والذي يقر بموجبه إدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل في الأمم المتحدة بعد اقتراح قدمته المملكة العربية السعودية والمملكة المغربية خلال انعقاد الدورة 190 للمجلس التنفيذي لمنظمة اليونسكو، فينبغي لنا أن نستغل هذا اليوم ونغتنم هذه الفرصة؛ لنحتفل بهذا اليوم، ونحتفي به، ونعقد حفلة أو ندوة علمية، أو مسابقة أدبية، أو نفكر في مشروع جماعي هادف، أو عمل فردي بالكتابة في جانب من جوانب مزايا اللغة العربية العديدة، والجانب الأهم هنا أن مسؤوليتنا لا تنتهي بمجرد الاحتفال والاحتفاء بهذه اللغة بل علينا كطلاب اللغة العربية أن نسهم في نشرها وترويجها في بلد نائي عن مهد العروبة والإسلام، كما علينا أن نكشف الغبار عن الدور الكبير الذي لعبه المسلمون الهنود في إحيائها بهذه البلاد، ونسلط الضوء على مجهوداتهم القيمة التي بذلوها في سبيل خدمة هذه اللغة، وليكن نصب أعيننا خدمة هذه اللغة وحمايتها وصيانتها ودراستها وتعلمها وتعليمها، وإثبات أنها ثابتة وستبقى قائمة، وتتغير اللغات الأخرى وتنقرض وتندثر؛ لأن الله سبحانه وتعالى لم يضمن لها الحفظ والبقاء، ولم تحظَ أية لغة بهذا الشرف العظيم غير العربية.

وقد شعر المنتدى العربي بحاجة نظم البرنامج الثقافي أو الأدبي لتوعية الطلاب والباحثين بخصائص اللغة العربية، وكان البرنامج في مرحلة التخطيط إذ تحول عنايته إلى الندوة الوطنية للباحثين الشباب التي تم عقدها من قبل المنتدى في الأسبوع الماضي بكل نجاح، فنهنئكم الجميع على نجاحكم التام في محاولتكم الجادة.

وإنه لمن دواعي سرورنا وبالغ اعتزازنا أن نتقدم بخالص الشكر والتقدير لجميع الطلاب والباحثين في القسم على جهودهم الجماعية في إنجاح هذه الندوة، وإننا لننتهز هذه الفرصة لنعبر عن ثقتنا الكبيرة في أسرة القسم من أعضاء هيئة التدريس وعاملين وطلاب وباحثين الذي يعملون معا ويبذلون جهودهم الجهيدة من أجل دفع مسيرة القسم نحو مزيد من التطور والرقي، مبتغين تحقيق معدلات نمو متميزة لمختلف الأنشطة الطلابية والتعليمية لتنمية القدرات وتصقيل المؤهلات في طلابهم.

وأخيرا نعتذر إليكم أننا تأخرنا كثيرا في تقديم العدد الجديد من المجلة ولم نتمكن من إصدارها على موعده لعدم الحصول على مواد كافية، فنرجو منكم أيها الزملاء المساهمة الفعالة في جميع نشاطات المنتدى، تعالوا معنا لنواصل هذه النشاطات بكل فرح وسرور.

ديوان الحماسة لأبي تمام ومنهجه

أحمد محي الدين (طالب الماجستير)

إن لحماسة أبي تمام أهمية كبيرة في تاريخ الشعر العربي من حيث كونها مصدرًا أساسيًّا من مصادر الشعر العربي حتى زمن تأليفها، وقد تجسدت هذه المكانة التي تسنمتها حماسة أبي تمام في أمرين: أولهما: اهتمام الأدباء واللغويين بها حتى عمد أكثرهم إلى شرحها حتى بلغت شروحها خمسة وثلاثين شرحًا ما بين موجود ومفقود أشارت إليه كتب التراجم والأعلام ولعل من أبرزها: الشرح المنسوب إلى المعري، وشرح التبريزي وشرح الأعلم الشنتمري وشرح المرزوقي وشرح النمري.

وأما ثانيهما، فهو احتذاء عدد كبير من المؤلفين بأبي تمام، حيث عمدوا إلى تأليف مجموعة من المختارات الشعرية سماها أصحابها الحماسة تأسيًّا بأبي تمام وقد بلغت ثلاث عشرة حماسة منها: حماسة البحتري وحماسة ابن المرزبان وحماسة الأعلم الشنتمري والحماسة المحدثة لابن فارس والحماسة العسكرية لأبي هلال العسكري والحماسة البصرية لابن أبي الفرج بن الحسن البصري [ت 656هـ] والحماسة السعدية، والحماسة المغربية لأبي العباس الجراوي .

يقول الدكتور طه حسين: "تحدثنا الأخبار أن أبا تمام قد اختار كل هذه الكتب لأنه اضطر إلى البقاء في همذان، فقد حال الثلج بينه وبين المضي في سفره، فاضطر إلى البقاء وعكف على خزانة للكتب، فأنفق وقته في تصنيف ما ظهر له من المختارات، ولكن هذا غير ممكن وغير معقول، فقد كانت إقامته رهن زوال الثلج وهذا لا يتجاوز الأشهر القليلة، ومن المستحيل أن يُصدق أنه قد اختار هذه الكتب في شهرين، أو ثلاثة"، والحق أن مثل هذا الشك لا يتسق وما امتدح به طه حسين عقلية أبي تمام وعلمه وثقافته وحفظه، كما أن هناك أسبابًا أخرى دعته إلى تأليف هذه المختارات منها ما يتعلق بشخصية أبي تمام نفسه، ومنها ما يتعلق بطبيعة العصر وظروف الناس.

قسم أبو تمام ديوان الحماسة إلى عشرة أبواب هي على الترتيب: الحماسة. المراثي الأدب. النسيب. الهجاء. الأضياف والمدح. الصفات. السير والنعاس. الملح. مذمة النساء، وضم الديوان إحدى وثمانين وثمانمائة قصيدة ومقطعة شعرية، لشعراء من الجاهلية والإسلام ومخضرمي الدولتين الأموية والعباسية وبعض الشعراء المعاصرين لأبي تمام من أمثال صرع الغواني مسلم بن الوليد وأبي نواس وأبي العتاهية وأبي الشيص، ومنصور النمري، وهذا ما يشير إلى أن أبا تمام لم يقصر اختيار قصائد الحماسة على شعراء الجاهلية والإسلام وترجع تسمية الحماسة بهذا الاسم على الراجح إلى أبي تمام نفسه نسبة إلى أول أبابها وأكبرها حجمًا وعدة أبيات. أما عن منهجه في الحماسة، فإنه قد اتكأ على علمه بالشعر وذوقه الفني في اختيار هذه القصائد والمقطعات كما أنه " قام بتبويب ما اختاره من الشعر على حسب المعاني والموضوعات والأغراض، ولعله رائد هذه الخطوة؛ إذ لم نجد مَنْ سبقه إلى ذلك" وقد تجسد كل ذلك في موضوعيته في الاختيار والترتيب؛ إذ كان "يعمد إلى الشعر الجيد الذي يفي بالغرض الذي جمعه، ونال إعجابه بسببه بغض النظر عن شهرة الشاعر أو غمرته ومن ثم فإن كثيرًا من قصائد الحماسة ومقطوعاتها لشعراء مغمورين، بل أحيانًا لشعراء غير معروفة أسماؤهم".

العصر العباسي عصر الازدهار والتطور

محمد شمس الدين (باحث الدكتوراه)

لقد امتاز العصر العباسي من غيره من عصور الحضارة العربية بازدهار النواحي العلمية التي برزت مع وجود بيت الحكمة هذه المكتبة الضخمة التي قيل إنها أُنشئت في عهد هارون الرشيد الذي برز عنده الاهتمام بالنواحي العلمية فيما انتحاه من تشجيع الترجمة إلى اللغة العربية خاصة من الفارسية واليونانية، وفي عهد المأمون كذلك اتسعت حركة الترجمة وتنوعت مجالاتها بفضل تشجيع المترجمين، والتوسعة عليهم في العطايا، وإتاحة الفرص والأجواء المناسبة التي تيسر لهم عمليات الترجمة وعدم اكتفائه بالترجمة داخل حدود دولته، وإنما راح يرسل بعوثه إلى القسطنطينية من أجل الوقوف على المؤلفات المتفردة في الفلسفة والموسيقى والهندسة والطب، وكان ممن ترجموا له يحيى بن البطريق، والحجاج بن يوسف بن مطر وحبيب بن بهريز وكذلك قُسطا بن لوقا البعلبكي وهو مسيحي النحلة طبيب حاذق نبيل منجّم عالم بالهندسة والحساب، وله في الطب تواليف حسان وقد كان له مؤلفات كثيرة إلى جانب ما نقل من الكتب والرسائل المترجمة، ذكر له ابن النديم في الفهرست منها أربعة وثلاثين كتابًا.

وإلى جانب هؤلاء المترجمين اشتهر:حنين بن إسحاق والكندي وثابت بن قرة الحراني وعمر بن الفرُّخان الذي ذكر له ابن النديم ثلاثة من الكتب ويوحنا بن ماسويه الطبيب الذي ترجم في الطب منذ أيام الرشيد، وامتد عمله إلى أيام المتوكل وثمة شخصيات كثيرة اشتهرت بالتأليف والترجمة في مختلف العلوم والفنون في زمن الخليفة المأمون.

ومن الجدير بالذكر هنا أن أمر الاهتمام بالترجمة لم يكن وقفًا على الخلفاء العباسيين وحدهم، وإنما امتد ليشمل ذوي الجاه واليسار من الأمراء والأغنياء منهم آل المنجم خاصة محمد وأحمد والحسن الذين أنفقوا الأموال الضخمة في الحصول على كتب الرياضيات، وكانت لهم آثار قيمة في الهندسة والموسيقى والنجوم وكذلك ما كان من أمر البرامكة في تشجيعهم المترجمين والتوسعة المالية عليهم، حيث كانت بأيديهم خزائن الدولة لعهد الرشيد، فملأوا منها أيدي العلماء والأطباء والمترجمين والمغنين والشعراء بالأموال.

وكان من آثار الاهتمام بالترجمة ازدهار الحركة العلمية تأليفًا وترجمة واكتناز بيت الحكمة التي أنشأها الرشيد، واهتم بها المأمون بأعداد يصعب حصرها من الكتب في مختلف العلوم والفنون، كما تعددت مراكز الكتب والمكتبات في أرجاء الدولة العباسية، فضلاً عن الأسواق الأدبية التي كانت حلبة يتبارى فيها الأدباء، ويحضرها اللغويون، ويفد عليها الشباب " للقاء الفصحاء من الأعراب والتحدث إليهم؛ تمرينًا لألسنتهم، وتربية لأذواقهم ومحاولة لاكتساب السليقة العربية المصفاة من شوائب العُجمة، ومن أبرز تلك الأسواق سوق المربد بالبصرة الذي كان الشعراء يفدون إليه على نحو ما يُحدّث الجاحظ عن أبي نواس قال: " بكرت إلى المِربَد ومعي ألواحي أطلب أعرابيًّا فصيحًا.

ومارست المساجد دورها الكبير في الحركة العلمية والثقافية نذكر منها مساجد البصرة وبغداد

ودمشق ومصر، حيث كان الأساتذة يجلسون إلى أعمدة المساجد، ويتحلق حول كل واحدٍ منهم تلامذته ومريدوه من طلبة العلوم المختلفة حيث لم يكن يُشترط لحضور هذه الحلقات العلمية أيّ شرط أو قيد، فقد " كانت مباحة لأيّ واردٍ كيْ يأخذ منها ما يريد من زاد المعرفة " هذا إلى جانب مجالس الخلفاء والأمراء التي كانت تضم أطيافًا مختلفة من الحضور ذوي المنازع والمذاهب الفكرية والدينية المختلفة على نحو ما هو معروف عن مجلس المأمون، ومجلس يحيى بن خالد البرمكي سالف الذكر ومجلس أزدي بالبصرة الذي كان يجلس فيه أكابر العلماء واللغويين والشعراء.

بل إن الأمر ليزداد وضوحًا في هذا العصر عندما كان الشعراء واللغويون يتنافسون فيما بينهم في حلقات علمية ليس لها من هدف سوى رواية الشعر، ونقل اللغة السليمة من الفصحاء الأعراب إلى الشعراء المعاصرين، وذلك على نحو ما كان من شعراء البادية الذين مارس كثير منهم مهنة تعليم اللغة ورواية الشعر العربي القديم للناشئة، وكذلك كان كثير من اللغويين قد أخذ على عاتقه مجالسة الشعراء، ومبارزتهم بأشعار العرب السابقين عليهم، حيث كانوا يباروهم بالأشعار التي تتسم بالغرابة اللغوية؛ بغية تفسيرها وتوضيحها أمام الشعراء مما ساهم في سلاسة اللغة وطواعيتها عند الشعراء وغيرهم. وكانت لهؤلاء اللغويين والنحاة والشعراء مجالسهم الخاصة، أو التي كانت ضمن مجالس الخلفاء وكبراء الدولة، ولتكون هذه المجالس مصدرًا من مصادر الثقافة والعلم والمعرفة التي لم تكن وقفًا على الخاصة، وإنما امتدت لتشمل العامّة كذلك؛ حيث كان تحصيل العلم والثقافة أمرًا مباحًا لكل مريد وراغب.

ثمة أمر آخر يمكن أن يُضاف إلى ما سبق، وهو أن امتزاج الثقافة العربية بثقافات الأمم المجاورة كالفرس والهند والروم، وما نتج عنه من ترجمات لثقافات تلك الأمم، فضلا عن تأثر الحياة الاجتماعية في مختلف مظاهرها عادات وسلوكيات، وملبسًا ومأكلاً وبناءً كل ذلك منح الحضارة العباسية بُعْدًا آخر غير كونها حامية الثقافة الإسلامية والعربية، وذلكم البُعْد هو التطور الحضاري الذي لم يقف عند عاصمة الخلافة العباسية وحدها، وإنما امتد ليشمل جميع العواصم العربية التي احتذت حذو بغداد والبصرة ودمشق في الاهتمام العلمي والثقافي والأدبي والاجتماعي، وفتحت هذه العواصم العربية أبوابها على مصاريعها أمام الشعراء والأدباء فضلاً عن العلماء، بحيث غدت النهضة العلمية قاسمًا مشتركًا بين جميع العواصم العربية التابعة لدولة الخلافة العباسية، أو حتى تلك التي انفصلت منها واستقلت عنها على نحو ما هو معروف عن الخلافة الأموية التي أُسِّستْ في الأندلس.

لقد كان تعدد الحواضر الثقافية أمام العلماء والأدباء والشعراء سببًا من أسباب ازدهار الشعر العربي خاصة في هذا العصر العباسي الزاهر، وبروز مجموعة كبيرة من الشعراء العرب الذين أسهم إنتاجهم الشعري في تحديد ملامح الفن الشعري في هذا العصر من عصور الإبداع الشعري العربي، مع بروز مذهب شعري جديد هو مذهب المحدثين الذي ظهر جنبًا إلى جنب مع المذهب التقليدي المحافظ على عمود الشعر الموروث منذ عصر الجاهلية، وكان بين المذهبين صراع أو لنقل تنافس أسهم بدوره في تلك النهضة الأدبية التي شهدها عصر الخلافة العباسية.

كتاب المستشرقون للعقيقي

(ملخصا من مقالة أبي الفداء التوني نشرت في مجلة إسلامية المعرفة،
السنة السادسة: العدد الرابع والعشرون)

ذكر الله عربي(باحث الدكتوراه)

يعد كتاب "المستشرقون" لنجيب العقيقي أجمع مؤلف عربي عن المستشرقين ومدارسهم وآثارهم، استغرق تأليفه وتنقيحه قرابة اثنتين وأربعين سنة أمضاها مؤلفه بين طبعتيه الأولى والرابعة (1937 – 1981).

سلخ العقيقي سنتين في اعداد طبعته الأولى التي صدرت في بيروت ستة 1937 م التي لم تقف بما احبه لها، مما دعاه إلى إصدار طبعته الثانية سنة 1948 م، ثم استغرق ست سنوات قضاها منقبا عن التراث الشرقي من فجر الحضارة إلى العصر الحديث، محصيا نشاط المستشرقين فيه حتى في مقالاتهم في الدوريات المختلفة لتصدر عن دار المعارف (مصر) سنة 1964 – 1965 في 1404 صفحة.

أما الطبعة الرابعة الموسعة فقد صدرت عن دار المعارف (مصر) سنة 1981 في ثلاثة أجزاء (1721 صفحة)، من القطع المتوسط.

اهتم العقيقي في كتابه "المستشرقون" بإحصاء نشاط المستشرقين خلال ألف عام في الكشف والجمع والفهرسة والدّرس والتحقيق والترجمة والتصنيف.

وقد مهد للكتاب بالحديث – في جزئه الأول – عن مهد الحضارة والعرب قبل الإسلام، وفتوح الإسلام وما استحدثه من فنون وآداب وعلوم وأرست عليها أوروبا نهضتها الحديثة، ليفضي إلى الحديث عن الاستشراق الفرنسي والإيطالي وأثر الشرق في أدبيهما مع تراجم لمستشرقي البلدين وبيان آثارهم.

ثم تناول بتوسع الجزأين الثاني والثالث كراسي اللغات الشرقية ومكتباتها ومتحافها وجمعياتها ومجلاتها ومجموعاتها وأثرها في: انجلترا، واسبانيا، البرتغال، والنمسا، وهولندا، وبولونيا، والدانمارك وسويسرا، والسويد، والمجر، وروسيا, والولايات المتحدة، وبلجيكا، وتشيكوسلوفاكيا، ويوغسلافيا مع تراجم لمستشرقي هذه البلدان وبيان آثارهم.

حتى إذا تم له ذلك (أثناء الجزء الثالث) تعرض لجهود المستشرقين حول: الاكتشافات الأثرية، والمتاحف والمخطوطات والمطابع الشرقية، والمؤتمرات الدولية، ودائرة المعارف الإسلامية، والمجموعات والمجلات الشرقية، ودور النشر الاستشراقية.

ثم عقد (خاتمة) أعاد فيها ترتيب مادة الكتاب ملخصا جهود المستشرقين في العلوم والفنون الإسلامية المختلفة، ثم عقد فصلا لبيان سبب نجاح المستشرقين فيما عجز فيه المسلمون الجزاء الذي لقيه المستشرقون من الغرب والشرق جميعا لقاء جهوده.

وقد رجع نجيب العقيقي في جمع مادة كتابه "المستشرقون" إلى مراجع الاستشراق من دوريات كالمجلة الآسيوية (1822- 1976) وفهارس في طليعتها الفهرس الإسلامي (1906- 1977)، وقوائم المكتبات، كما كتب مئات الرسائل بشتى اللغات إلى المستشرقين وذويهم ومؤسساتهم والسفارات والمراكز الثقافية يستمدهم المعلومات ويعرض عليهم ما كتب طالبا المراجعة والتعقيب.

وقد أظهر العقيقي في كتابه ميلا شديدا للاستشراق والمستشرقين ودافع عنهم دفاعا مستميتا، وسخر ممن رماهم بالعمالة للاستعمار وخدمة التبشير (مستثنيا عددا يراه شاذا نادرا لا يستحق الاهتمام.

وقج لقي الكتاب استحسان الدوائر الغربية ومن سار في فلكهم فترجمت فصول من الكتاب إلى اللغات الأجنبية، ودعي مؤلفه الى مؤتمرات المستشرقين الدولية،ومنح جائزة وزارة التربية الوطنية في لبنان ستة 1965 م ، ولقي كتابه ثناء في طليعة المراجع الموثوق بها في هذا المجال.

وعلى الجانب الآخر لقي الكتاب ومؤلفه هجوما ونقدا من الدوائر المتربصة للغزو الفكري والثقافي في العالم الإسلامي، وعدوّا تعاطف مؤلفه وميله للاستشراق والمستشرقين غفلة عن حقيقة لم يعد ثمة مجال لإنكارها اليوم بعد نشر آلاف البحوث والدراسات - بل المذكرات والوثائق – التي كشفت النقاب عن علاقة الاستشراق بالتبشير والاستعمار، وأن هذا الجهد المحموم من المستشرقين والإنفاق السخي من الغرب لم يكن ليقوم دون مقابل وهدف قوي واضح هو اختراق الأمة الإسلامية فكريا وعقائديا – وهو مكا عجزوا عنه عسكريا – وهو ما ظهرت نتائجه قوية واضحة اليوم.

على أن الكتاب – على أية حال – مرجع مهم وسجل ضروري لا غنى عنه للباحثين والمؤرخين لرصد تاريخ الاستشراق ونتاج جهودهم،ودورياتهم، ومؤسساتهم العلمية مراكز بحوثهم.

حكمة العدد

تجري الرياح كما تجري سفينتا
نحن الرياح ونحن البحر والسفن
إن الذي يرتجي شيئا بهمته
يلقاه لو حاربته الأنس والجن
فأقصد إلى قمم الأشياء تدركها
تجري الرياح كما رادت لها السفن

وظيفة الإعلام في التعليم والتثقيف

نياز أحمد(طالب الماجستير)

يعدّ الإعلام من أهمّ مؤسسات التشكيل الثقافي، وأن جميع مصادر التشكيل الثقافي على تنوّعها أصبحت بحوزة الإعلام الذي أصبح يغطّي قطاعات واسعةً وعريضة من المواطنين، باهتماماتهم واختصاصاتهم وأعمارهم، بدءاً من عالم الطفولة وانتهاء بالشّيخوخة، حيث يقدّم الإعلام اليوم الثقافة والتوجيه والترفيه والمعلومة، إضافة إلى أنّه تعليم دائم لكلّ الأجيال، من الأطفال وبناء خيالهم العلميّ... إضافةً إلى امتلاكه قدرات خارقةً في الوصول إلى المعلومات بشبكات مراسليه ووكالاته. إنّ الإعلام اليوم هو ثمرةٌ للعلوم جميعها، لا الإنسانية والاجتماعية فحسب، بل التقنية والتجريبية، وهو محصّلة لشُعَب المعرفة كلّها.

ويستخدم النّاس وسائل الإعلام بكثافة، ولكنّ التلفاز هو الوسيلة الرئيسة التي تستغرق أكبر وقت من حياة المشاهدين، ويحتل المذياع الدرجة الثانية، ثم تأتي الصحيفة وتليها المجلّة. وتدلّ الإحصاءات على أنّ وسائل الإعلام تستغرق من حياة الإنسان الموظّف أو العامل أو صاحب المهنة ما يقارب ستّ ساعات يوميا في البلدان المتقدّمة، وهذه النسبة تزداد في البلدان غير المتقدّمة.

ويقوم التلفاز بمهمّة تشكيل عقول الناشئة وتوجيه أذواقها، لأنّ معدل مشاهدة الأطفال الذين تتراوح أعمارهم من 9-10 سنوات للتلفاز يصل إلى ثلاث ساعات يوميا، وهذا يُنذر بمستقبل بائس لأيّ مجتمع لا يدرك خطورة وسائل الإعلام، وخاصة التلفاز، مما يقتضي ضرورة الاهتمام بما يبثّ من خلاله.

لقد احتلّت وسائل الإعلام مكان الوالدين والمدرّسين في نقل العلم والمعرفة إلى الأفراد، فأصبح معظم التعليم يتمّ خارج الفصل الدراسي، وأصبحت الكميّة الفائقة من المعلومات التي تنقلها الصحف والمجلاّت والأفلام والإذاعة والتلفزيون في أيامنا هذه، تفوق بكثير كمية المعلومات التي ينقلها مدرّس الفصل، وقد حطّم هذا التحدّي احتكار الكتاب بوصفه مساعدا أساسيّا في العملية التعليمية، وأحدث شرخا في جدار الفصل الدراسيّ أدّى إلى إرباكنا.

وتقدم وسائل الإعلام العديد من المعارف والخبرات، ولا يكون لتلك المعارف والخبرات كبير جدوى ما لم تُنْقل للجمهور بلغة قوامها الكلمات الفصيحة، والتراكيب السليمة، والعبارات الثرية بمضامينها ومدلولاتها، والصيغ التي تحفظ للغة أصالتها، وتصون تراثها، وتبرز شخصيتها، وترفع مقام أهلها، وترقى بحضارتهم".

وقد ركّز بعض الباحثين على الوظائف الآتية للصحافة والإعلام: الوظيفة المعلوماتية؛ الوظيفة الثقافية؛ الوظيفة الإخبارية: تعريف الناس بما يجري حولهم؛ سائر الوظائف الأخرى مثل: الترفيه والتسلية والأمور المتعلقة بالأذواق والإعلان. وتناسى أكثر المنظّرين لوظائف الإعلام والصحافة أنّ لهما وظيفة أساسية أخرى هي الوظيفة اللغوية، إمّا بالتطوير والتحديث وإيجاد ألفاظ واصطلاحات جديدة وأساليب جديدة، وإما بالنشر والتعليم بترسيخ ألفاظ واصطلاحات وعبارات، أو بإقصائها وإخفائها وإيجاد بدائل لها.

كتاب الوحشيات لأبي تمام

عبد الله ياسين (باحث الماجستير)

كتاب الوحشيات هو الثاني من كتب الاختيارات التي ألفها أبو تمام وهي مجموعة كبيرة من المقطعات الشعرية التي اختارها بذوقه وعلمه وخبرته بالشعر جيده ورديئه، ويبدو أنه هو الذي سماها بالوحشيات؛ "لأن هذه المقاطيع أوابد وشوارد لا تُعرف عامة، وأغلبها للمقلين من الشعراء أو المغمورين منهم" سواء كانوا في الجاهلية أو الإسلام، وكذلك بعض شعراء العصر العباسي من أمثال أبي نواس وأبي العتاهية ومسلم بن الوليد، كما لم يقف أبو تمام وحشياته على الرجال من الشعراء وحدهم، وإنما صنع فيها ما صنعه في الحماسة الكبرى من حيث اختيار مقطعات من أشعار النساء.

ويسمى هذا الكتاب بالحماسة الصغرى أيضا لأنه لا يختلف عن كتاب الحماسة الكبرى من منهجه وتبويبه، حسب معاني الشعر وأغراضه الذائعة، ومن حيث أنهما: الحماسة الكبرى والصغرى / الوحشيات اختيار واسع لم يقف به أبو تمام عند قبيلة بعينها أو شاعر معين، وإنما جمع من الشعر ما يشير إلى ذوقه أبي تمام وعمق فهمه للشعر ودوره في الحياة الإنسانية، خاصة في حياة العرب الذي كان علم قوم لم يكن لهم علم سواه في المأثور القديم ، بيد أن الوحشيات أصغر حجماً من الحماسة الكبرى وأقل في عدد المقطعات، وكذلك في عدة أبيات المقطعة الواحدة، فإذا كانت الحماسة الكبرى قد بلغت إحدى وثمانين وثمانمئة مقطعة فإن الوحشيات قد بلغت ثلاث وخمسمائة مقطعة بدأها بمقطعة من ثلاثة أبيات لابن المنتفق الضبي، وختمها بأرجوزة أو ثلاثة مصاريع لشاعر مجهول عنون له محقق كتاب الوحشيات بكلمة: أعرابي.

وإن أبا تمام قد قسمها إلى عشرة أبواب شأنها شأن حماسته الكبرى، وهي: باب الحماسة وباب المراثي وباب الأدب وباب النسيب وباب الهجاء وباب السماحة والأضياف وباب الصفات، وباب المشيب ـ بدلاً من باب السير والنعاس في الحماسة الكبرى ـ وباب الملح، وأخيرًا باب مذمة النساء، ومن ثمة كانت تسميتها بالحماسة الصغرى، خاصة وأن باب الحماسة فيها هو أكبر أبوابها إذ ضمّ مائة وتسعًا وتسعين مقطعة مثلما كان باب الحماسة في الحماسة الكبرى أول أبوابها وأكبرها حجمًا.

ولكن الوحشيات أو ديوان الحماسة الصغرى لم تنل من الاهتمام ما نالته الكبرى، وهذا لا يعني بحال من الأحوال الغض من قيمتها والتقليل من شأنها، بل إنها لتشارك الحماسة الكبرى في الدلالة على أمرين: أولهما: أن العلماء في القرن الثاني كانوا قد فرغوا من تدوين أشعار الشعراء المكثرين، ومن دراسة دواوين الشعراء المشهورين ومن أجل هذا كان لابد لهم من أن يعمدوا إلى أشعار الشعراء المقلين، فيختاروا منها لكل شاعر أجود ما قال.

والأمر الثاني يسهم في تصوير هذه العبقرية التأليفية، وذلك الذكاء الواعي لأبي تمام الذي أراد أن تكون هذه المختارات أمرًا جديدًا ليس له سابقة في تاريخ المؤلفات التي تناولت الشعر العربي قبل زمن أبي تمام، وحتى زمنه، وذلك من حيث اختيار تلك المقطعات الشعرية وتصنيفها وتبويبها في صورة جديدة كان هو الرائد لها.

موقف الإسلام من المرأة ومجتمعنا المعاصر

سيد مدثر أحمد(باحث الدكتوراه)

يحتفل العالم أجمع في الثامن من مارس من كل عام بيوم المرأة العالمي بل يمكن القول بيوم الإنسان العالمي، لأن المرأة هي أم الإنسانية جمعاء، ويمثل هذا اليوم مناسبة للاحتفال والتذكير بدور المرأة باعتبارها أداة التغيير الحقيقي والإيجابي في المجتمع الإنساني عبر العصور، ذلك أن المرأة هي الأم والمربية والعاملة والمنتجة أو بالأحرى رمز الإنسانية والسلام والحق في هذه الوجود، والمرأة في عرف الشرع كائن مكرم، شأنها شأن الرجل، إذ كلاهما من ولد آدم وقد قال الله تعالى: (ولقد كرمنا بني أدم) الإسراء. والمرأة صنو الرجل في مرد الإنسانية إليهما، كما قال تعالى: (إنا خلقناكم من ذكر وأنثى) الحجرات، وقال: (وبث منهمارجالاً كثيراً ونساء) النساء، وقال صلى الله عليه وسلم " إن النساء شقائق الرجال" رواه الترمذي، والمرأة شخصية مستقلة لها كلمتها في نفسها ومالها، لا يأخذ منها شيء بغير رضاها، قال تعالى: (وأتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتاناً وإثما مبينا). النساء، وقال: (فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئا) النساء، وقال: (يأيها الذين أمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما أتيتموهن) النساء. وأعطاها حقها في الميراث، فقال عز وجل: (للرجال نصيبٌ مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيبٌ مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيباً مفروضاً) النساء. وأوصى الدين بها، وانحى باللائمة على المعتدين عليها، ولو كانت صغيرة لا تملك من أمرها شيئاً، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " استوصوا بالنساء خيراً" (رواه البخاري ومسلم) ، وقال الله تعالى: (وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت) التكوير. والمرأة والرجل سواء، في المثوبة والمسئولية، قال تعالى: (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمنٌ فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً). النساء، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الرجل راع في أهله، ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيتها ومسئولة عن رعيتها" (رواه البخاري ومسلم). والخلاصة أن الإسلام رعى المرأة، وحافظ على كرامتها وحقوقها، ولم يبخسها شيئاً من شئونها، وظلت المرأة سعيدة راضية، لا تنكر شيئاً من أمر دينها، ولا تجد فيه حيفاً عليها، ولا غضاً من كرامتها، بينما كانت أختها في أوروبا كلها شرقيها وغربيها، يرتاب في إنسانيتها، وظلت أزماناً يعدونها شراً لابد منه، وسخروها في الأعمال الشاقة، شأنها شأن الرجالة، وبخسوها حقها في الأجر، فأعطوها نصف ما يعطون مثلها في العمل من الرجال. لهذا ثار الغيورون عليها في أوروبا، يدافعون عنها، وينادون بمساواتها، وأداء حقوقها، لكنهم بدل أن يستنوا في تكريمها سنة الإسلام، استنوا بها سنة الشهوات، فأخرجوها ليتاجروا بمفاتنها، وعروها ليتمتعوا بجمالها، وحرروها ليفضحوها، وشغلوها فأتعبوها، وأعطوها فأبطروها، ومكنوها فسلطوها، وهم بكل هذا لم يسعدوها، بل أضافوا إلى همها هموماً، وإلى ألمها آلاماً. والمؤسف في الأمر أن يقلد أولئك في مواقفهم من المرأة بعض المسلمين، ويثورون على دينهم، وكأنه ظلم المرأة أو اعتدى عليها، ويطالبون بإنصافها، ورد اعتبارها، ويأليتهم كانوا صادقين، إذا لكان جهلهم بالدين قد يشكل بعض العذر لهم. إن جلهم لا يريدون أكثر من خروجها بمفاتنها، ليملؤوا عين الشهوات من محاسنها وإلا، فما لنا لا نراهم يهتمون بما تعانيه من فراغ في الروح، واضطراب في السلوك، ونكد في العيش، وتخبط في المواقف، وآلام في الحياة.

نشأة المعاجم العربية

محمد عبد العليم(باحث الدكتوراة)

إن القرآن الكريم من أهم العوامل التي أسهمت في نشأة حركة التأليف اللغوي بعامة والمعجمي بخاصة، لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما وجدوا في القرآن ألفاظا لم يعرفوا معانيها فيسألون عنها ثم يقيدون تفسيراتها إلى جانبها خلال النصوص حتى يتذكروها عند التلاوة، ولقد كانت هذه الإشكاليات حول بعض مفردات القرآن ومعانيه مقدمة لعامل مهم جدا من عوامل نشأة الدراسات اللغوية عند العرب، وهذا العامل هو "اللحن" في اللغة العربية.

لقد بدأت الجذور الأولي تتلمس طريقها في الدرس المعجمي مع ظهور الإسلام، ولقد ارتبطت أول ما ارتبطت بالقرآن الكريم وفهمه وتدبره والوقوف على معانيه، وتبيان إعجازه وبيانه، ولعل من أوائل من عرفوا في هذا المجال – إن لم يكن أولهم – عبد الله بن عباس رضي الله عنه(م:68هـ)، يقول ابن عباس: "الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا من القرآن الذي أنزله الله رجعنا إلى الشعر فالتمسنا معرفة ذلك منه." فاتضح من هذا أن ابن عباس كان يرجع إلى الشعر حينما يلتبس عليه معنى من القرآن الكريم، ومن المعلوم أن الدواوين الشعرية ليست موجودة آنذاك، فكثيرا ما يعتمد على حفظه، فإنه قد وقف على لغات العرب وأسرارها ودلالات مفرداتها ومعرفة غريبها ونوادرها، وعلى أشعار العرب و خطبهم و أمثالهم، وأعانه علمه الواسع بالعربية أن يفسر لسائليه كلمات اللغة تفسيرا لغويا دقيقا.

ولعل عمل ابن عباس هذا يعد امتدادا – ولو كان أكثر شمولا – لما كان يقوم به الرسول عليه السلام مع الصحابة، حينما كان يستغلق على فهمهم بعض معاني القرآن الكريم أو بعض ألفاظ الحديث، ويعد عمل ابن عباس الركيزة الأولى والنواة الحقيقية للبحث المعجمي العربي الذي ما لبث أن تطور بعد ذلك في مراحل متعددة وصولا إلى المعجمات المتكاملة في اللغة التي كان في طليعتها الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه (العين).

أما المراحل التي قطعها جمع اللغة فيذكر أحمد أمين أنها ثلاث: ففي المرحلة الأولى جمعت اللغة حيث ما اتفق: فالعالم يرحل إلى البادية يسمع كلمة في المطر ويسمع كلمة في اسم السيف وأخرى في الزرع والنبات، وغيرهما في وصف الفتى أو الشيخ إلى غير ذلك فيدوّن ذلك كله حسبما سمع من غير ترتيب إلا ترتيب السماع. وفي المرحلة الثانية جمعت الكلمات المتعلقة بموضوع واحد في موضوع واحد، كالمحدّث يجمع أحاديث الصلاة، ويسميها كتاب الصلاة، وقد وضع في هذه المرحلة عدد من الكتب التي يمكن تسميتها بكتب الموضوعات ومنها: كتاب المطر، وكتاب اللبن لأبي زيد(م:215هـ)، وكتاب النخل، والكرم، وكتاب الإبل، وكتاب الخيل، وكتاب أسماء الوحوش للأصمعي (م:216هـ). وفي المرحلة الثالثة تم وضع المعاجم على نمط خاص في الترتيب ليرجع إليها من أراد البحث عن معني كلمة، وأول من ألف معجما على ما بلغنا هو خليل بن أحمد الفراهيدي(م:170هـ) واضع (كتاب العين) فوضع للغويين منهج التأليف وسن لهم سنته ثم تتالت المعاجم بعده تنهج كل نهجه أو تخالفه أو تخالفه في بعضه.